تقييم الدور التمويلي للزكاة في الجزائر

دراسة ميدانية على عينة من المستفدين من قروض حسنة –ولاية الشلف-

د.شكلاط زيوش
أستاذ محاضر
بجامعة مولود معمري- تيزي وزو،

أ.رحمة نورة بومدين
أستاذة مساعدة
بجامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف

ملخص البحث

تأتي هذه الورقة لتعالج الدور التنموي للزكاة من خلال توفير التمويل المصغر، خاصة للشباب الحرفيين، وتتجلى أهميتها في كونها تتناول بالتحليل الزكاة كمورد مالي مدعم بتنظيم مالي من شأنه المساهمة في توفير موارد مالية إضافية لعملية التنمية المحلية المستدامة، تعزز الإيرادات العامة للدولة، كما تبرز دور صندوق الزكاة في ترقية تشغيل الشباب وتوفير مناصب شغل للعاطلين عن العمل خاصة للحرفيين.

وفي هذا السياق فقد تبنت الجزائر سياسة تعزيز دور الزكاة في تمويل التنمية المحلية عن طريق اتخاذ مجموعة من التدابير والبرامج تقوم على إنشاء صندوق الزكاة يُعْنَى بعملية تحصيلها وتوزيعها، وسنحاول من خلال هذه الورقة التأكد فيما إذا كان صندوق الزكاة قد حققت النتائج المرجوة من تأسيسه من خلال دراسة ميدانية على عينة من المستفدين من التمويل في إطار صيغة القرض الحسن المقدم من طرف صندوق الزكاة بولاية الشلف.

الكلمات المفتاحية: الزكاة، استثمار الزكاة، صندوق الزكاة، القرض الحسن.

Abstract

This paper is to address the developmental role of zakat through the provision of micro-finance, especially for young artisans, and reflected the importance of being analyzing Zakat supplier Mali supported the organization of Mali would contribute to the provision of additional financial resources to the process of sustainable local development, promote the general revenues of the state, also highlights the role ofZakat Fund for the promotion of youth employment and provide jobs for the unemployed especially for craftsmen.

In this context has adopted Algeria policy of strengthening the role of Zakat in financing local

development through a range of measures and programs based on the establishment of the Zakat Fund means the process of collection and distribution, and we will try through this paper sure whether Zakat Fund has achieved the desired results from its inception through a field study on a sample of beneficiaries of funding under the formula loan provided by the Zakat Fund, Chlef

Keywords: Zakat, Zakat investment, Zakat Fund,

مقدمة

أولا: توطئة

إن الجزائر لا تعدو أن تكون سوى واحدة من الدول التي تبنت النموذج الرأسمالي لتحقيق التنمية الاقتصادية غداة انهيار الاشتراكية مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي، وإن كان هذا الأخير- النظام الرأسمالي- قد نجح في كثير من الدول الرأسمالية المتقدمة إلا أنه أخفق في دول أكثر. وتتجلى إخفاقات النظام الرأسمالي أكثر في عدم النجاح في الربط بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة وبقاء معظم الدول العربية والإسلامية في متاهة التخلف والتدهور في مختلف المجالات من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق نجد أن الجزائر كغيرها من باقي الدول، أصبحت اليوم في أمس الحاجة إلى البديل الاقتصادي والمالي الذي يتوافق مع الطبيعة الضرية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة للدول الإسلامية، وكذا توافقه مع المعتقدات الدينية للمجتمعات في هذه البلاد.

وفي هذا السياق اتخذت الجزائر خطوات لا بأس بها في مجال تصحيح مسارها التنموي بإعادة إحياء دور الزكاة في تمويل التنمية المحلية المستدامة، باعتبارها –الزكاة- من الموارد المالية البديلة في النظام المالي الإسلامي، هذا الأخير الذيصتسي أهميته من توجهه الديني والأخلاقي المحدد والذي ينصس في الضوابط الخلقية والقيود الشرعية التي تستمد جميعها من كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وفي بحثنا هذا سيتم اقتصار الحديث على الدور التمويلي والاستثماري للزكاة من خلال عرض تجربة صندوق الزكاة بولاية الشلف.

ثانيا: أهمية البحث

يعد التمويل من المقومات الرئيسية لعملية التنمية، وهو عنصر رئيسي من عناصر الاستثمار، كما أنه المدخل الرئيسي لمكافحة البطالة وضمان الاندماج وتحقيق السلام الاجتماعي، وعليه فإن نجاح أية إستراتيجية أو خطة تنموية يتوقف إلى حد بعيد على مدى توافر التمويل اللازم، المستقر والدائم، لعملية الاستثمار.

ولأن توفير التمويل يعتبر من المحددات الرئيسية لعملية التنمية نجد أن كل دولة تعمل جاهدة على تلبية احتياجات التنمية التمويلية باختيار مصادر التمويل الأكثر كفاءة وثباتا، ومن بين مصادر التمويل الثابتة والدائمة نجد الزكاة، هذه الأخيرة التي تتمتع بتأثير مزدوج على مستوى النشاط الاقتصادي فهي أداة لتوزيع الثروة من جهة ومن جهة أخرى لتكوين رأس المال بعينه.

وتتجلى أهمية استثمار أموال الزكاة فيما توفره الزكاة من مداخيل كبيرة ومتعددة مما يعني توفير التمويل الأصغر اللازم لمحاربة البطالة والفقر وبالتالي نجاح برامج التنمية المستدامة.

ثالثا: أهداف الدراسة

من المعروف أن تقييم أداء أية سياسة أو مؤسسة يعتمد على معرفة مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التي حددت لها سلفا، ومن هذا المنطلق فإن تقييم الدور التمويلي للزكاة يعتمد أساسا على معرفة نجاعة صندوق الزكاة في تحقيق أهدافه الرئيسية وهي زيادة حصيلة الزكاة وبالتالي زيادة الجزء الموجه لتمويل عملية الاستثمار ومن ثمَّ محاربة الفقر وإعانة الشباب البطال على إيجاد مناصب شغل ومساهمتهم في النماء الاقتصادي...

تأسيسا على ما سبق فإن هذه الدراسة تهدف أساسا إلى:

- ابراز الدور التمويلي والاستثماري للزكاة.
- عرض تطور حصيلة صندوق الزكاة لولاية الشلف
- تقييم الدور التمويلي والاستثماري لصندوق الزكاة، بدراسة ميدانية لعينة من المستفدين من تمويل أصغر في إطار صيغة القرض الحسن بولاية الشلف للوقوف على مدى فعالية هذه التجربة في توفير التمويل اللازم لمشاريع الشباب وخلق مناصب عمل لهم.

رابعا: الإشكالية

لتسليط الضوء على محاور البحث يتم طرح السؤال الموالي:

إلى أي مدى مساهم صندوق الزكاة، باعتباره من قنوات توفير التمويل الإسلامي، في تمويل ودعم الأنشطة الاستثمارية؟ وما مدى نجاعة الدور التمويلي لصندوق الزكاة لولاية الشلف؟

يندرج ضمن هذا السؤال الرئيسي سؤالين فرعيين هما:

- ما أهمية الدور التمويلي والاستثماري للزكاة ؟
- إلى أي مدى ساهم صندوق الزكاة في تقديم التمويل اللازم لمشاريع الشباب الجزائري؟

- وهل يمكن تحقيق الكفاية التمويلية لمشاريع الشباب المصغرة عن طريق صندوق الزكاة؟

خامسا: هندسة الدراسة

وستتم الإجابة على هذه الأسئلة من خلال ما يلي:

1- إبراز الدور التمويلي والاستثماري للزكاة:

2- صيغ استثمار أموال الزكاة في الجزائر

3- دراسة الحالة، لتقييم الدور التمويلي للزكاة - ولاية الشلف نموذجا-

1. الدور التمويلي والاستثماري للزكاة:

تتمثل عملية التنمية المحلية في مجموعة العمليات التي يمكن من خلالها تضافر الجهود المحلية الذاتية، والجهود الحكومية لتحسين نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية للمجتمعات المحلية...، وهذا المفهوم للتنمية المحلية يركز على عنصرين أساسين، أولهما: يتعلق **بالمشاركة الشعبية** في جهود التنمية المحلية، ومن ثم مشاركة الأهالي أنفسهم في جميع الجهود التي تبذل لتحسين مستوى معيشتهم ونوعية الحياة التي يعيشونها معتمدين بقدر الإمكان على **مبادراتهم الذاتية**، أما العنصر الثاني: فيتمثل في توفير مختلف الخدمات ومشروعات التنمية المحلية بأسلوب يشجع هذه المبادرة والاعتماد على النفس والمشاركة.[1]

استنادا إلى المفهوم السابق للتنمية المحلية وبالنظر إلى الدور البالغ الأهمية **لعملية التمويل** في الحياة الاقتصادية، فهي الشريان الحيوي والقلب النابض الذي يمد القطاع الاقتصادي بمختلف وحداته ومؤسساته بالأموال اللازمة للقيام بعملية الاستثمار وتحقيق التنمية وبالتالي دفع عجلة الاقتصاد نحو الأمام، يتبين لنا جليا ما يجب أن يكون عليه هيكل **التمويل المحلي الأمثل** الذي ينطوي على موارد مالية محلية وبالتالي تحقيق التنمية المحلية معدلات أكبر.

وتزداد أهمية التمويل في التنمية الاقتصادية خاصة إذا ما كان تمويلا محليا لتجسيد استقلالية القرارات في تنفيذ مخططات التنمية وتدنيه التدخل الأجنبي الذي يتخذ كافة الطرق ومنها تقديم التمويل لترسيخ تبعية الدول المُمَولة.[2]

إن للمال في الإسلام وظيفة إجتماعية ذات أبعاد واسعة إلى جانب وظيفة اقتصادية، فهو يعتبر وسيلة إلى الحياة الكريمة للإنسان، لذلك وضع الإسلام ضوابط لكسبه وإنفاقه. والزكاة هي واحدة من طرق كسب المال.

وتعدّ الزكاة من أهم موارد الدولة التمويلية من حيث، تعداد مواردها ومصادرها، ويظهر ذلك من خلال أدوارها المباشرة وغير المباشرة.

وليس دور الزكاة يقتصر فقط في مساعدة الفقراء والمساكين بتقديم معونات مالية لهم لزيادة ميلهم الاستهلاكي، بل تتيح للفرد إمكانية حصوله وسيلة إنتاجية تتلائم مع ما يجيد حرفة أو مهنة فيكون هذا التلاؤم دافعاً للفرد بالعمل الإنتاجي، مما يشجع على تحريك الاقتصاد الوطني، وعندها تكون الزكاة قد حولت هذا الفرد من إنسان عاطل غير منتج إلى إنسان فعال قادر على العطاء والإنتاج.

ولقد اعتمدت الزكاة على تشجيع أصحاب المهن بإعطائهم وسائل الإنتاج المناسبة لهم ولم تقدم لهم أموالاً نقدية استهلاكية تذهب بمجرد الاستهلاك فيكون هدف الزكاة الأمد الطويل للإغناء وليس حالة مؤقتة، فبذلك تكون الزكاة قد اعتمدت الأسلوب الإنتاجي ولم تركز على الأسلوب الشرائي أو الاستهلاكي

1.1. مفهوم الزكاة:[3]

تعد الزكاة من الأعمال الخيرية وهي يحتل موقعاً محورياً في النظام الإسلامي لتخفيف الفقر والتقليل من البطالة. والزكاة هي ثالث أركان الإسلام الخمسة ويعد إيتاء الزكاة فرضاً على ثروة آل مسلم طبقاً لمعايير واضحة.

والزكاة **لغة تعني:** الزيادة، وقيل زكى ماله تزكية أي أدى عنه زكاته،كم تعني النّماء والريْع، زكاءً وزكوا، والزكاة ما أخرجه الله من الثمر، والزكاة، زكاة المال المعروفة، وهي تطهيره، والفعل منه زكّى يزكّي تزكية: إذا أدى عن ماله زكاته، والزكاة ما أخرجته من مالك لتطهيره، فالزكاة تأتي بمعنى النماء والطهارة.[4]

الزكاة **اصطلاحا** هي حق مالي واجب لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص

شرعا : عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص.[5]

أمَّا **استثمار[6] الزكاة** فيقصد به :"العمل على تنمية أموال الزكاة لأي أجل، وبأية طريقة من طرق التنمية المشروعة لتحقيق منافع المستحقين.[7]

فالاقتصاد الإسلامي يعطي أهمية بالغة لعمليات التمويل وتحقيق الاستثمار ويتجلى ذلك من خلال فرض الزكاة على الأموال سواء كانت عينية أو نقدية وذلك حتى يقل الاكتناز، وبالتالي عدم تعطيل الموارد والوسائل الخاصة بدفع وتيرة الاستثمار.[8]

ومن الأدوار الأساسية لأموال الزكاة هو إدماج فئة معينة ضمن دائرة الإنتاج، والذي يسمح بخلق مناصب الشغل، وتخصيص جزء من أموال الزكاة لأصحاب المهن، والذين ليس لديهم دخلا، أو لا يكفيهم دخلهم لتمويل استثماراتهم، ينقل هذه الفئة من عملية استنزاف المدخرات إلى تكوين الادخار المناسب لتمويل الاستثمارات.

حيث تلعب مؤسسة الزكاة دوراً هاما على مستوى الحركية التمويلية للمشاريع الإنتاجية والخدمية الكفائية الصغيرة والمصغرة، كما تساهم في زيادة الأصول الإنتاجية وتجديدها وتطويرها من خلال التأثير في الحركية الاستثمارية الكفائية.[9]

وتنبع أهمية الزكاة باعتبارها أداة لتوفير السيولة اللازمة لتمويل التنمية من جانبين على الأقل، الأول: ويتمثل في وفرة الحصيلة والتي تصل إلى 14 % من الناتج القومي، الأمر الذي يجعلها مصدرا مهما للتمويل، أما الجانب

الثاني: فيتمثل في الدور الاستثماري للزكاة، بحيث أن لها وظيفة إنتاجية تتمثل في استثمار جزء من حصيلتها في مشاريع إنتاجية لتشكل مصدر دخل دائم ومتجدد لمستحقيها.[10]

وتتجلى أهمية الدور التمولي والاستثماري للزكاة في عملية التنمية المحلية المستدامة أكثر مقارنة بالموارد المالية التقليدية، لأن الزكاة لا تنتفي بمجرد القيام بها مرة واحدة بل هي مستمرة طالما توافر شرطي استحقاقها : النصاب وحلول الحول .كما أن تنوع الزكاوات يعني استمرار القيام بها على مدار العام وجملة القول أن الزكاة إذا أديت كما أمر رب البشرية فإنها ستكون كفيلة ليس بتقليل الفقر بل أيضا بتوفير مناصب شغل للعاطلين عن العمل من خلال مساهمتها في تمويل مشاريعه الاستثمارية وبالتالي تحقيق التنمية المحلية المستدامة.

ولأن استثمار أموال الزكاة بالطريقة الإسلامية الصحيحة يحقق فوائد للمجتمع الإسلامي وهي الرفاهية وارتفاع مستوى المعيشة و التقدم والإزهار.

فقد عمد صندوق الزكاة في الجزائر إلى استحداث صندوق فرعي سمي بـ "**صندوق استثمار أموال الزكاة**"، حيث كان الهدف من إنشاء هذا الصندوق المساهمة في مكافحة الفقر والبطالة باستغلال جزء من أموال الزكاة التي تقدم للشباب البطال المتخرج من الجامعات ومراكز التكوين المهني، وأيضا للعائلات المنتجة والحرفيين وغيرهم من الفئات القادرة على العمل.[11]

2. صيغ استثمار أموال الزكاة في الجزائر:

يعتبر استثمار مال الزكاة من أهم سبل تحقيق النمو الاقتصادي وتفعيل الحركة التجارية عند الطبقات الفقيرة والمتوسطة في المجتمع، وذلك راجع إلى حق الملكية التامة الذي يتمتع به من تعطى له الزكاة، وكذا عدم اشتراط صيغ الاستثمار في المال الزكوي لفوائد معينة، وهذان العاملان محفزان جدا للقيام بأي مشروع، على خلاف صيغ الاستثمار الأخرى، التي تشترط نسبا معينة من الفوائد.

وانطلاقا من الشعار المرفوع من طرف صندوق الزكاة الجزائري والذي جاء تحت عنوان **"لا تعطيع ليبقى فقيراً إنما ليصبح مزكياً"**، قامت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بعد تأسيس صندوق الزكاة بتخصيص ما نسبته 37.5% للاستثمار من الحصيلة الإجمالية للزكاة.

الاستثمار في مؤسسات الزكاة يعتبر من المحاور المهمة في تنمية أموال مؤسسة الزكاة ودعم مركزها المالي وتوفير موارد إضافية للصرف على المستحقين أموال مؤسسة الزكاة ودعم مركزها المالي وتوفير موارد إضافية للصرف على المستحقين أموال مؤسسة الزكاة ودعم مركزها المالي وتوفير موارد إضافية للصرف على المستحقين

1.2. توزيع حصيلة صندوق الزكاة: توزع الأموال المحصلة من حملة الزكاة إذا فاقت 5مليون دج، وفق ما يلي :[12]

- 50% من الحصيلة توجه للفقراء والمساكين وتصرف وفق المنشور الوزاري رقم 2004/139- الفقرة 03

- 37.5% من الحصيلة توجه للاستثمار في حالة توفر شروطه وفقا للمنشور رقم 511 المتضمن تنظيم عملية الاستثمار في أموال صندوق الزكاة.
- 12.5% من الحصيلة توجه لمصاريف صندوق الزكاة وفق المنشور الوزاري رقم 2004/139- الفقرة 02- [13] وقد تم تحديد نطاق هذه المصاريف وفق ما يلي:
  - 2% من نسبة العاملين عليها تحول إلى الحساب الوطني للصندوق وهو: 10- 4780.
  - 10.5% يتم صرفها على النحو التالي:
    - 4.5% توجه لمتطلبات تسيير اللجنة الولائية للصندوق
    - 6% توجه كمتطلبات تسيير اللجنة القاعدية للصندوق.

وإذا لم تتجاوز الحصيلة الولائية 5 مليون دج فإنها توزع على النحو التالي: 87.5%للفقراء والمساكين والباقي12.5% توجه لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق.

2.2. أنواع التمويلات المعتمدة من طرف صندوق الزكاة الجزائري:

تتمثل أنواع التمويلات المقدمة من طرف صندوق الزكاة الجزائري في التالي:

- تمويل مشاريع دعم وتشغيل الشباب.
- تمويل مشاريع الصندوق الوطني للتأمين على البطالة.
- تمويل المشاريع المصغرة.
- دعم المشاريع المضمونة لدى صندوق ضمان القروض (التابع لوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة).
- مساعدة المؤسسات الغارمة القادرة على الانتعاش.
- إنشاء شركات بين صندوق استثمار أموال الزكاة وبنك البركة الجزائري.

3.2. إجراءات الحصول على التمويل:

يعتبر التمويل بالقرض الحسن النمط الأكثر شيوعاً في التمويلات المقدمة من طرف صندوق الزكاة في الجزائر. وثمة برامج إسلامية للتمويل الأصغر مصممة بشكل كامل باستخدام القرض الحسن – باعتباره منهجية فعالة للتبرع والتمويل. ويتمتع القرض الحسن بخصائص دينية أقوى بكثير من المنهجيات الأخرى الجائزة شرعاً والتي ذكرت في القرآن الكريم.

والقرض الحسن هو الذي لا تكون في أي زيادة أو نسبة من الفائدة، ويلجأ صندوق الزكاة إلى اعتماد هذا النوع من التمويل إذا ثبت لديه ضرورة الحفاظ على منصب الشغل أو مناصب الشغل (المرتبطة بالنشاط البسيط الذي يحتاج إلى هذا النوع من التمويل. وبالتالي قد يكون الصندوق أمام حالتين:[14]

-إما العجز عن السداد، وهنا يكون من الأفضل إعفاء المتمول من التسديد نظرا لحاجته.

-أو طلب تمديد الأجل، وتخفيف الضغط عليه إن ثبت لديه القدرة على التسديد المستقبلي.

ويمكن إجمال إجراءات الحصول التمويل من صندوق الزكاة في إطار صيغة القرض الحسن وفق الإجراءات التالية:

أولاً يقوم الشخص الراغب في الاستثمار بملء استمارة –انظر الملحق 01- يبدي فيها طلب الاستفادة من قرض حسن لدى اللجنة القاعدية، هذه الأخيرة التي تعمل على التحقيق من وضعية الشخص من خلال لجان المسجد ثم يتم المصادقة على هذا الطلب ليتم إرساله إلى اللجنة الولائية، لتقوم هذه الأخيرة بترتيب الطلبات حسب الأولوية والاستحقاق على أساس الأشد حاجة والمشاريع الأكثر نفعا وأكثر توفيرا لمناصب العمل والأكثر مردودية أيضا. من ثمَّ يتم توجيه قائمة المستفدين إلى بنك البركة في إطار عملية التمويل المصغر لاستدعاء المستفدين وتكوين الملف اللازم للحصول على القرض الحسن وفق المعايير المعتمدة لديه

وعلى العموم يمكن تلخيص مراحل الحصول على تمويل في إطار صيغة القرض الحسن من صندوق الزكاة وفق ما يلي:

- يتقدم الشخص الراغب في الاستفادة من تمويل مصغر إلى إمام المسجد لسحب الاستمارة الخاصة بطلب الحصول على تمويل من الصندوق.

- يقوم بإتمام تكوين ملف طلب الحصول على التمويل (ملف الاستثمار)[15] ويوضع على مستوى اللجنة القاعدية لتقوم بالدراسة الأولية للملف، وإبداء قرارها الأولي بالرفض أو القبول.

- يتم إرسال الملفات المقبولة أوليا إلى اللجنة الولائية ليتم تأكيد الموافقة أو ربما رفض الطلب، ومن ثم يتم توجيه المستفيدين إلى بنك البركة لتكوين ملف وفق الإجراءات المعمول بها لديه.
• يوقع المستحق عقد القرض الحسن.

- يتولى البنك التسديد المباشر للمورد دون أن يسلم المال نقدا للمستحق. أو يقوم بمنح شيك برصيد قيمة القرض للمستحق.

- يمكن أن يقدم البنك تمويلا تكميليا إن احتاج المشروع المصغر لذلك وفق الإجراءات المعتمدة لديه.
ملاحظة: المستفيدون من هذا التمويل قد يشمل النساء الماكثات في البيوت والقادرات على العمل في نشاطات معينة، كما قد يشمل فئة المعاقين القادرين على العمل...إلا أن المشاريع الممولة في هذا الإطار لا تتجاوز حدا أعلى للتمويل تحدده اللجنة الوطنية لصندوق الزكاة.[16]

-

3. دور صندوق الزكاة بولاية الشلف في تمويل المشاريع الاستثمارية:

تم استحداث صندوق يعنى بتحصيل وتوزيع الزكاة على مستوى ولاية الشلف سنة 2006، ويتواجد مكتب صندوق الزكاة بمقر مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بوسط مدينة الشلف، وهو يتكون من 13 لجنة قاعدية

(أي يتكون من 13 إمام معتمد، تتمحور وظيفتهم الأساسية باعتبارهم حلقة وصل بين صندوق الزكاة وبين المستفيد من التمويل المقدم في إطار صيغة القرض الحسن).

تجمع الزكاة عن طريق الحساب البريدي لصندوق الزكاة لولاية الشلف وهو (م.م.ح.ز.الشلف25-7733513). وهو مفتوح على مستوى فرع بنك البركة بالبليدة، باعتباره أقرب مصرف إسلامي لولاية الشلف. كما يتم الاستعانة في ذلك أيضا بالصناديق المسجدية، ويتم إعداد قوائم الفقراء والمحتاجين وكذلك طلبات الحصول على قروض حسنة انطلاقا من خلايا الزكاة في المساجد بالتعاون مع لجان الأحياء.

1.3. تطور حصيلة استثمار صندوق الزكاة لولاية الشلف:

يمكن توضيح الدور التمويلي لصندوق الزكاة على مستوى ولاية الشلف من خلال تتبع حجم التمويل المقدم، عدد المستفدين، وحصة القروض الممنوحة في إطار صيغة القرض الحسن، وذلك على النحو التالي:

جدول 01: تطور حصيلة صندوق الزكاة بولاية الشلف خلال الفترة 2007-2012:

الحملة	السنة	الحصيلة الإجمالية للزكاة	المبلغ المخصص للاستثمار (دج) (37.5%)	عدد الطالبين	عدد المستفدين	المبلغ الممنوح
01	2004	/	/	/	/	/
02	2005	/	/	/	/	/
03	2006	/	/	/	/	/
04	2007					من 50.000 إلى
05	2008	14.983.645,00	5.618.866,88	37	30 مستفيدا	150.000دج
06	2009	8.304.929,00	2.076.232,25 استثناءا بنسبة) (25%	31	25 مستفيدا	من 100.000دج إلى 150.000 دج
07	2010	11.764.883,00	4.411.831,13	66	42 مستفيدا	من 50.000 دج إلى 200.000 دج
08	2011	12.590.881,00	4.721.580,38	91	64 مستفيدا	من 100.000دج إلى 200.000دج
09	2012	15.974.593,00	5.990.472,38	94	66 مستفيدا	من 100.000دج إلى 250.000دج
المجموع			**22.818.983,02**		**227 مستفيدا (منهم 58سوية وضعيتهم)**	

المصدر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الشلف: مكتب صندوق الزكاة، (جانفي 2013)

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ التطور المستمر في الحصيلة الإجمالية للزكاة على مستوى ولاية الشلف ابتداءا من سنة 2009، وكذلك هو الحال بالنسبة للحصيلة الموجهة للاستثمار والتي تقدر ب37.5% كنسبة مئوية من الحصيلة الإجمالية للزكاة. تم لأول مرة تقديم قروض حسنة سنة 2008 وكانت قيمة القروض تتراوح بين 50.000دج و150.000 دج، ومع تزايد حصيلة الزكاة الموجهة للاستثمار زادت قيمة القروض الحسنة وأصبحت سنة 2012 تتراوح بين 100.000 دج و 250.000دج.

كما نلاحظ من خلال نفس الجدول انخفاض المبلغ المخصص للاستثمار سنة 2009 مقارنة بسنة 2008 بنسبة أكبر من 50% وذلك استثناء وبسبب العدوان الصهيوني على غزة،حيث تم تخصيص ما نسبته 25 % من حصيلة صندوق الزكاة في كل ولاية لدعم أهل غزة الجريحة، و37.5% للفقراء والمساكين، وبالتالي أصبحت الحصيلة الموجهة للاستثمارتقدر ب 25 % مما يعني انخفاض عدد المستفدين من القروض الحسنة، مع بقاء 12.5%حصة" العاملين عليها ".

من خلال نفس الجدول نلاحظ الارتفاع المستمر في عدد الشباب المستفيد من القروض الحسنة الممنوحة من طرف صندوق الزكاة والذي ارتفع من 30 مستفيدا لسنتي 2007 و2008 إلى 66 مستفيدا سنة 2012، باستثناء سنة 2009 بسبب انخفاض نسبة الحصيلة الموجهة للاستثمار من الحصيلة الإجمالية للزكاة. وكذلك هو الحال بالنسبة لعدد الطالبين، حيث ارتفع عددهم من 37 طالب إلى 94 طالبا.

ما يمكن قراءته مما سبق هو الأهمية البالغة للزكاة كآلية تمويلية هامة في عملية التنمية المحلية، كما أشار إلى ذلك أيضا رئيس صندوق الزكاة لولاية الشلف، فهو يرى أن صندوق الزكاة فكرة رائعة لحل مشكلة الفقر وتقديم التمويل للمستثمرين الصغار وفق صيغ عديدة ومن بينها صيغة القرض الحسن، ولكن لن تؤتي الفكرة ثمارها جيدًا إلا إذا زادت حصيلة الأموال التي يتم جمعها، فما يتم جمعه هو نسبة ضئيلة جدًّا قياسًا بحجم أموال الزكاة بولاية الشلف والتي لا تقل وفق أضعف التقديرات حسب رأيه عن مائة مليون دينار جزائري.

إن انخفاض حصيلة الزكاة المجمعة عن طريق الصندوق راجع بالدرجة الأولى إلى ضعف عملية التحصيل وكذا عملية التوزيع، فأما عملية التحصيل فتعود إلى إحجام مؤدي الزكاة إلى دفع زكاتهم عن طريق الصندوق. وفي دراسة لنا، عرضت في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر والذي عقد على مستوى المركز الجامعي لتمنغست يومي 29-30 جانفي 2013، توصلنا من خلال الدراسة الميدانية إلى أن أول سبب لعزوف مؤدي الزكاة عن أداء زكواتهم عن طريق الصندوق هو عدم ثقتهم في الصندوق وكذا جهلهم لما للزكاة من أهمية في تمويل التنمية المحلية..

2.3. إحصاءات صندوق زكاة الشلف حسب القطاعات:

يمكن توضيح توزيع بعض المشاريع المُمَّولة من طرف الصندوق[17] حسب القطاعات، وفق الجدول التالي:

القطاعات	نوع النشاط	عدد المشاريع (عدد المستفدين)
الصناعة التقليدية والمهن الحرة	عشاب (بيع العقاقير)	02 (امرأة +رجل)
	صناعة الحلويات	02 (رجال)
	خياطة نساء	06
	حلاقة نساء	03
	خياطة رجال	01
	حلاقة رجال	03

	النقش على الخشب	02 (رجال)
	نجارة	03 (رجال)
	المجموع	**22 مشروعا**
خدمات	مكتب دراسات	02 (رجال)
	كاتب عمومي	01 (رجال)
	مكتبة	04 (رجال)
	إعلام آلي	01 (رجال)
	صيدلة	02 (نساء)
	بيطري	01 (رجل)
	المجموع	**11 مشروعاً**
الصناعة	تصليح إعلام آلي	02 (رجال)
	ميكانيك السيارات +كهرباء السيارات	09 (رجال)
	تلحيم	08 (رجال)
	ترصيص	07 (رجال)
	المجموع	**26 مشروعاً**
الفلاحة	تربية الأرانب، الأغنام والنحل	**07**
الصيد البحري	صيد بحري	**02** (رجال)
المجموع الكلي	-	**68**

المصدر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف: مكتب الزكاة، مارس 2013

من خلال الجدول السابق نلاحظ تنوع الأنشطة المُمَولة من صندوق الزكاة على مستوى ولاية الشلف، كما نلاحظ اهتمام مختلف المستويات العلمية بالحصول على تمويلات الصندوق وهذا ما يتضح من خلال ملاحظة اهتمام الصيادلة والبيطريين، على سبيل المثال لا الحصر، في الحصول على التمويل من طرف الصندوق ومع ذلك تظل فئة الحرفيين هي الأكثر طلبا للاستفادة من أموال الصندوق، وحتى الماكثات في البيت لهن نصيبهن من أموال الزكاة.

أما الفئة العمرية الأكثر حظاً في الاستفادة من التمويل، هي فئة الشباب نظرا لإمكانية تسديد ما عليها من قروض، وهذا لا يعني حرمان فئة الكهول، وهذا ما جاء على لسان رئيس مكتب الزكاة على مستوى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف.

وبالنسبة لجنس المستفدين فليس هناك تفرقة بين النساء والرجال، ومع ذلك يبقى الرجال أكثر حظا في الاستفادة من التمويل، نظرا لمردودية المشاريع المراد الاستثمار فيها من طرفهم...

3.3. تقييم الدور التمويلي والاستثماري لصندوق الزكاة بولاية الشلف:

إن تقييم الدور التمويلي والاستثماري لصندوق الزكاة يعني بالضرورة المقارنة بين الأهداف المسطرة للصندوق وبين ما تم تحقيقه فعلاً.

1.3.3.الدراسة الميدانية:

1.1.3.3. حدود الدراسة:

أجريت الدراسة في مدينة الشلف، مارس 2013م، شملت فئة من المستفدين من تمويل من طرف صندوق الزكاة في إطار صيغة القرض الحسن، وذلك بغرض الاجابة على مجموعة من الأسئلة للوقوف على مدى مساهمة صندوق الزكاة في تمويل المشاريع الاستثمارية للراغبين في تكوين مشاريع مستقلة، ومن ثمّ الوقوف على مدى كفاية التمويل المقدم من طرف صندوق الزكاة.

1.2.3.3. مجتمع وعينة الدراسة

عينة الدراسة عبارة عن عينة عمدية من المستفيدين من قروض حسنة من طرف صندوق الزكاة على مستوى ولاية الشلف، حيث قام الباحث باعتماد أسلوب المسح الميداني في جمع البيانات من أفراد عينة الدراسة عن طريق الاستجواب غير المباشر وذلك باستعمال الهاتف لصعوبة الحصول على عناوين المستفيدين وحتى أسمائهم في غالب الأحيان.

2.2.3.3. أداة جمع البيانات

نظرا إلى أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع فإن طبيعة الموضوع محل الدراسة من حيث تشابكها واختلاف توجهاتها وعلاقاتها الترابطية في سياقها الاجتماعي والاقتصادي والمالي و.... ألزمت الاعتماد على منهج البحث الميداني بالاعتماد على أسلوب التحري والاستقصاء باللجوء إلى الاستجواب غير المباشر وذلك باستخدام الهاتف، نظراً لصعوبة الوصول في الغالب للمستجوبين من جهة وكذا صعوبة الحصول على أسماء وعناوين المستفيدين، إلا القلقة القليلة والتي تم الوصول إليها بعد جهد كبير عن طريق الاستقصاء والتحري، كما تم اعتماد أسلوب المقابلة في حوارنا مع رئيس مكتب الزكاة على مستوى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف للإجابة على بعض الأسئلة.

3.2.3.3. طبيعة الأسئلة:

نظرا لتشعب الموضوع محل الدراسة، فإن الأسئلة اختصرت على الجانب المالي للزكاة، وقد اشتملت عينة البحث على 8 وحدات (8 مستفيدين) أي ما نسبته 13.7% من 58 المستفيدين الذين سوية وضعيتهم على مستوى صندوق الزكاة بولاية الشلف.

3.3.3.3. تحليل البيانات:

سوف نتناول تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية:

أولا: إلى أي مدى ساهم صندوق الزكاة في توفير التمويل اللازم لمشاريع الشباب الراغب في الاستثمار؟

من خلال الإجابة التي تحصلنا عليها من مفردات عينة البحث وجدنا أن معظم المستفيدين تحصلوا على تمويل أقل من القيمة المطلوبة ومع ذلك فقد اكتفوا بالتعليق على مدى كفاية التمويل المقدم من طرف الصندوق بالقول:" **البركة في القليل**"، وما يمكن اضافته كتعليق على حجم التمويل المقدم ممن طرف الصندوق هو انخفاضه مقارنة بتكاليف البدء في أي مشروع استثماري نظرا لارتفاع متطلبات الحياة.

أما فيما يتعلق **بإجراءات الحصول على التمويل من صندوق الزكاة**، فقد أجمع أغلب المستفيدين من سهولة الحصول على التمويل، سواء ما تعلق بالوثائق المطلوبة لتكوين ملف الاستثمار أو بفترة الانتظار، وإن كانت في بعض الأحيان تفوق الشهرين، وهذا بالنسبة للذين استفادوا من تمويلات الصندوق خلال الحملات الأولى له، أما في السنوات الأخيرة فإن إجراءات الحصول على التمويل عرفت تغيرا، سواء من حيث الوثائق المطلوبة لتكوين ملف الاستثمار أو فترة دراسة الملفات، وذلك لكثرة ملفات طلب الحصول على تمويل من طرف الصندوق، حيث ارتفع عدد الطالبين من 37 طالب سنة 2008 إلى 94 طالب سنة 2012، كما أن إمكانية عدم السداد قد زادت وكذلك هو الحال بالنسبة لعدد الذين غيروا مشاريعهم. مما يعني طول مدة دراسة ملفات طلب التمويل، كما أن الصندوق لا يقوم بدراسة كل ملف على حده بل يدرسها مجتمعة.

أما فيما يتعلق بنوع المشاريع الممولة، فإن معظم المستفيدين قاموا بالتوجه نحو قطاع الصناعة التقليدية والمهن الحرة، باعتبار أن معظم الطالبين هم المهنيين وأصحاب الحرف والماكثات بالبيت.

ولمعرفة مدى نجاعة الصندوق في توفير التمويل ومن ثمّ إعانة الشباب البطال على ايجاد فرص عمل، فإن ما نسبته 35% من مفردات العينة كانوا قد قضوا سنين بدون عمل.

ما يمكن استنتاجه بعد الدراسة الميدانية وتقييم الدور التمويلي والاستثماري لصندوق الزكاة بولاية الشلف، وما يمكن قراءته ما يلي:

- رغبة عديد الشباب في الاستفادة من تمويلات صندوق الزكاة، باختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية، إلاّ أنّ عدد الطالبين ليس بالضرورة هو نفسه عدد المستفيدين.

- انخفاض قيمة التمويل المقدم من الصندوق، والذي يقدر متوسطه ب 110.000 دج خلال الفترة الممتدة من 2007-إلى 2012 وهو مبلغ قليل لا يكفي في الغالب لتغطية نفقات البدء في المشروع.

- كثرة الوثائق المطلوبة، ومن بينها السجل التجاري ووثيقة الكراء،

- عدم فعالية آليات المرافقة والمراقبة والمتابعة الميدانية عند الاستفادة من القرض، والتي تتلخص فقط في مرافقة ومراقبة الإمام المعتمد على مستوى الدائرة.

- رغم مرور أكثر من خمس سنوات إلاّ أن أغلب الأموال المخصصة لتسيير الصندوق لم يتم صرفها وكذلك هو الحال بالنسبة لمصاريف العاملين على الزكاة.

ثانيا: هل يمكن القول أن صندوق الزكاة لعب دوره التمويلي كما ينبغي:

للإجابة على هذا السؤال توجهنا إلى رئيس مكتب الزكاة، حيث أكد أن الهدف الأساسي للزكاة هو التقليل من الفقر ومن ثمَّ استخدام أموال الزكاة كمصدر للتمويل والاستثمار في المشاريع التنموية المحلية، وهذا ما يضع تحدياً كبيراً أمام صندوق الزكاة يتمثل في قدرة الزكاة على تشكيل رافد تمويلي دائم للتنمية المحلية المستدامة.

- كما أضاف ذات المتحدث أن أهم عائق يواجه صندوق الزكاة هو عدم سداد المستفيدين أحيانا ما عليهم من أقساط وتغيير وجهة مشاريعهم، وأكثر من ذلك هو تنامي اعتقاد عدد من الطالبين للأموال الزكاة بأن الزكاة من حقهم ولا داعي لردها.

وتجدر الإشارة إلى أن المستفيدين من تمويلات الصندوق والذين باشروا مشاريعهم وبدءوا في تسديد الأقساط تكون لهم الأولوية في الحصول على تمويلات إضافية من الصندوق. ومن المشكلات التي تواجهها الجهات القائمة على الزكاة أيضا هي مشكلة الاستدامة نظراً لاعتمادها الأساسي على العمل الطوعي. فأموال الزكاة التي يتم حشدها عن طريق صندوق الزكاة تزيد وتنقص من وقت لآخر وقد لا تلتزم بالعناية الواجبة عند التخطيط والتنفيذ.

كما أن ازدياد عدد الطالبين يجعل قيمة التمويل الممنوح من الصندوق أقل من قيمة التمويل المطلوب، مما يعني مستفيدين أكثر بحجم تمويل أصغر.

الخاتمة

مما سبق يتضح بجلاء قدرة الزكاة على التكفل بتغطية تكاليف تمويل الكثير من المشاريع الاستثمارية، وينظر إلى التمويل الإسلامي بصفة عامة على أنه رد فعل وظيفي لنقاط الضعف في التمويل التقليدي.

إنّ إعادة إحياء فريضة الزكاة يمكن من خلالها للجزائر إعادة تنشيط نظامها المالي وتوفير تمويل إضافي لعملية التنمية المحلية المستدامة.

وبغية تعزيز الدور التمويلي والاستثماري للزكاة ينبغي:

- العمل على زيادة استقطاب أموال الزكاة من خلال بناء الثقة وتعزيزها بين مؤدي الزكاة والصندوق عن طريق تكثيف التوعية الإعلامية
- ضرورة تبني سياسة واضحة المعالم تتميز بالكفاءة والفعالية في تسيير أموال الزكاة.
- ضرورة النظر في حجم التمويل المقدم من الصندوق وكذا تسهيل إجراءات الحصول على التمويل.
- تكوين المستفيدين في المجالات التي يرغبون العمل فيها، وتمويلهم بما يتوافق مع حجم مشاريعهم التي تتخذ أشكالا متعددة، ومرافقتهم إلى أن يتحكموا في إدارة مشاريعهم الصغيرة والمصغرة، بمتابعتهم ميدانيا ومراقبة نشاطاتهم واستغلالهم الرشيد للتمويل.

الملحق 01: استمارة طلب استحقاق الزكاة "استثمارا"

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف
صندوق الزكاة

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الشلف
اللجنة الولائية لصندوق الزكاة
اللجنة القاعدية لصندوق الزكاة لدائرة : ....

إستمارة طلب إستحقاق الزكاة " إستثمارا "

الإسم : ....
اللقب : ....
تاريخ ومكان الميلاد : ....
العنوان : ....
الوضعية الإجتماعية : متزوج (ة) ☐ أعزب (ة) ☐ مطلق (ة) ☐ أرمل (ة) ☐

- هل أنت مستفيد من الزكاة : نعم ☐ ☐
- هل تريد الإستثمار في إطار (ضع علامة X في الخانة الملائمة) :

1- مشاريع دعم وتشغيل الشباب ☐
2- مشاريع الصندوق الوطني للتأمين على البطالة ☐
3- التمويل المصغر ☐
4- إنعاش مؤسسة غارمة ☐

- تسمية المشروع : ....
- كم يكلف مشروعك ؟ .... دج
- ما هو مبلغ المساهمة ؟ .... دج
- عدد مناصب الشغل الحقيقية التي سيوفرها المشروع : ....
- مدة تسديد المساهمة المقدمة من الصندوق : .... سنة

أقسم بالله العظيم أن كل المعلومات التي قدمتها أعلاه صحيحة .

في .... التاريخ .... 20 إمضاء المعني ....

رأي إمام المسجد **رأي اللجنة القاعدية** **رأي اللجنة الولائي**

المصدر: مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، مكتب صندوق الزكاة، مارس 2013

الهوامش:

[1] عبد المطلب عبد الحميد، **التمويل المحلي (والتنمية المحلية)**، الدار الجامعية، مصر، 2001، ص13

[2] نورة بومدين، **إستراتيجية تفعيل الزكاة لتمويل التنمية المحلية، محلياً**، ورقة مقدمة ضمن الملتقى الوطني الأول حول: أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر– يومي 29و30 نوفمبر 2013، معهد الحقوق – قسم العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي الحاج موسى أق –أخموك لتامنغست، ص5

[3] في داستنا هذه تجنبنا الخوض في الجوانب المفاهيمية المتعلقة بالزكاة وخاصة ما تعلق بالجوانب الفقهية منها، لاعتبارات التالية: الأول أن الهدف الأساسي من المداخلة هو البحث في الدور التمويل والاستثماري للزكاة، ثانيا أن هناك ملتقيات ومؤتمرات نظمت خصيصا في الزكاة وأخيرا أن المساحة المخصصة للدراسة لا تكف لهذا الاطراد.

[4] إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ- 1996م، ج14، ص 358

[5] أسامة السيد عبد السميع، **الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم –دراسة تأصيلية تطبيقية**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2009، ص86

[6] الاستثمار: هو التكثير يقال، أثمر الشجر أي طلع ثمره، وأثمر الرجل كثر ماله، وثمَّر الله ماله تثميراً كثَّره. يراجع أسامة السيد عبد السميع ص106

[7] محمد عثمان شبير، **استثمار أموال الزكاة، رؤية فقهية معاصرة**، بحث ضمن موضوعات الندوة الثالثة لقضايا الزكاة المعاصرة، بالكويت بتاريخ 1413 هـ 1992 –م.

[8] الجمعية العلمية، نادي الدراسات الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ملحقة الخروبة، الجزائر، ص3

[9] صالح صالحي، تطوير الدور التمويلي والاستثماري والاقتصادي لمؤسسة الزكاة في الاقتصاديات الحديثة، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الندوة الوطنية للجمعية التأسيسية لمأسسة الزكاة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مديرية الأوقاف والزكاة والحج والعمرة، أكتوبر 2012، ص6

[10] صالح، صالحي، **المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات**، دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، 2006، ص510

[11] مسدور فارس، مخاطر القرض الحسن من صندوق الزكاة وسبل تغطيتها، ص2

[12] منشور وزاري رقم 2004/139- المتضمن توجيه حصيلة صندوق الزكاة 2004

[13] االمنشور الوزاري رقم 511 المتضمن تنظيم عملية الاستثمار في أموال صندوق الزكاة2004

[14] قاسم حاج امحمد، **استثمار أموال الزكاة، ودوره في تحقيق الفعالية الاقتصادية**، ص13

[15] يتكون ملف طلب الاستثمار من: الاستمارة المعتمدة (تسحب من المديرية أو من رئيس اللجنة القاعدية بالدائرة)، شهادة تثبت المؤهل العلمي أو المهني (مصادق عليها)، تصريح شرفي بعدم الاستفادة من أي قرض أو مساعدة مالية من جهة أخرى (مصادق عليها)، شهادة عدم العمل مصادق عليها، شهادة الإقامة، شهادة الميلاد أو الشهادة العائلية (حسب الحالة)، صورتان شمسيتان حديثتان، تعهد المعني بإرجاع المبلغ في الآجال المحددة، التزام وتعهد المستفيد بعدم تغيير المشروع الذي بموجبه استفاد من القرض(مصادق عليه)، وتجدر الإشارة إلى أن كل ملف ناقص أو أي شطب في الاستمارة لا يؤخذ بعين الاعتبار وأن يكون المؤهل العلمي أو المهني متجانسا مع المشروع.

[16] مسدور فارس، الملتقى الوطني حول:الاستثمار والتشغيل في الجزائر كلية العلوم الاقتصادية جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس في ماي 2005، ص5

[16] تم عرض بعض المشاريع الممولة لإبراز تنوع القطاعات، وذلك لصعوبة الحصول على إجمالي الإحصائيات المتعلقة بقطاعات الأنشطة المستفادة من أموال الزكاة.